تفسير الأحلام في التراث العربي الإسلامي وعلم النفس الحديث (مقارنة بين ابن سيرين وسيجموند فرويد)

✍ د. أحمد الطيب احمد (★)

الفصل الأول
الإطار العام

مقدّمة:

على مرَّ العصور كانت الأحلام ولا زالت حائزة على اهتمامات الإنسان وتثير فيه مختلف الانفعالات سلباً وإيجاباً، فكثيرا" ما يعرض الشّخص أحلامه على الآخرين بغية تفسيرها ومعرفة ما يحتويه الحلم من توقعات للمستقبل، ومن هذا المنطلق اهتمت هذه الدّراسة بالأحلام وتفسيرها، وحاولت أن تقارن بين مدرستين مختلفتين في تفسير وتحليل الأحلام، فالمقارنة في هذه الدّراسة بين العالم العربي المسلم ابن سيرين والطبيب النّمساوي اليهودي/ سيجموند فرويد.

تتناول الدّراسة مفهوم الأحلام عند بن سيرين وفرويد والمنهج المتبع في تفسير الأحلام. كما تقارن بين الرّموز ودلالتها عند كليهما، كذلك ستعرض وسائلهما المتبعة في تفسير الأحلام ، وتوضح أيهما أعمق تفسيراً للأحلام من خلال إيراد عدد من الشّواهد والبراهين، وتعرض الدّراسة نماذج لبعض الأحلام وكيفية تفسيرها لتوضح بجلاء الفروق الجوهرية في تفسير الأحلام بين مدرسة تؤمن بالله – سبحانه وتعالى – ورسله وترد كل ما يراه الإنسان في المنام إلى خالقه وبين مدرسة تعتمد في تفسيرها للأحلام على آراء شخصية ومنهج ذاتي تستمد معظم خبراته من تجاربه مع المرضى النّفسيين والعقليين.

مشكلة الدّراسة:

(★) أستاذ مساعد بكلية التربية بالجامعة ورئيس قسم البرامج العلمية بمركز التنمية المهنية .

إنّ تفسير الأحلام يبنى على منهج علمي سليم صحيح، تستمد معرفته من كتاب الله وسنة رسوله؛ لأنّ الرّؤيا في المنام جزء من ستة وأربع ين جزاءً من النّبوة لذلك فإنّ تفسير الأحلام يحتاج إلى شخص عارف بكتاب الله وسنة نبيه مطلع على ما في النّفوس ، وصاحب فطنة وفراسة ، حتى يؤوّل رؤيا الآخرين بطريقةٍ سليمةٍ لذلك تسعى الدّراسة للوصول إلى نتائج تجيب عن التساؤلات التالية:-

1. ما مفهوم الأحلام؟
2. ما المنهجية المتبعة عند ابن سيرين وفرويد؟
3. من أين استمد كل من ابن سيرين وفرويد خبرته في تفسير الأحلام؟
4. كيف فسّركل من ابن سيرين وفرويد الأحلام ذات النّزعة الدّينية؟

أهمية الدّراسة:

كثير من النّاس يهتمون بأمر الأحلام اهتماماً كبيراً فما أن يداهمهم حلم أو كابوسٌ في المنام حتى يهرعو ا إلى من يتوسمون فيهم الصلاح أو الخير أو العلم حتى يعينوهم على تفسير ما رأوه في المنام، عليه فيمكن حصر أهمية الدّراسة في التالي:-

1. تعتبر الدّراسة محاولة علمية تعرف بالمنهجية الصحيحة لتفسير الأحلام.
2. توضح الكيفية التي يفسر بها فرويد وابن سيرين الأحلام.
3. تبين أهمية عرض الأحلام على الثقاة الصالحين.
4. تضمنت تحليلاً لنماذج من الأحلام التي قام بتفسيرها كلٌّ من ابن سيرين وفرويد.

أهداف الدّراسة:

هدفت الدّراسة إلى التعريف بالتالي:-

1. المنطلق الفكري الذي يفسر به كل من ابن سيرين وفرويد الأحلام.
2. ابن سيرين موضوعي في تفسيره للأحلام بينما فرويديستخدم خبرته الذاتية.
3. الكيفية التي يفسر بها بن سيرين وفرويد الأحلام ذات النزعة الدينية كالملائكة والأنبياء.

فروض الدّراسة:

تبني الدّراسة على الفروض التالية:-

1. منهج ابن سيرين في تفسير الأحلام أعمق وأوضح من منهج فرويد.
2. ابن سيرين أكثر عمقا"وشمولا" من فرويد في تفسيره للأحلام.
3. تفوق ابن سيرين علي فرويد في تفسيره للاحلام باستصابه للجانب الروحي

منهج الدّراسة:

المنهج المستخدم في الدّراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

المبحث الأول

مفهوم الأحلام ووسائل تفسيرها

مفهوم الأحلام عند ابن سيرين:

إنّ جميع ما يراه الإنسان في المنام يقسمه ابن سيرين إلى قسمين: القسم الأول من الله تعالى والقسم الثّاني من الشّيطان؛ لقوله ﷺ: (الرّؤيا من الله والحُلُمُ من الشّيطان).

وإن كان جميعها من الله تعالى، وإن الصّالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة والنّذارة وهو الذي قدّره النّبي ﷺ جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النّبوة، وإنّ الكافرين وفسّاق المسلمين قد يرون الرّؤيا الصّادقة، وإنّ المكروه من المنامات هو الذي يضاف الي الشّيطان الذي أمر النّبي - ﷺ – صاحب الرّؤيا بكتمانه والتّفل عن يساره، ووعد فاعل ذلك أنّها لن تضرّه؛ وذلك لأنّ ما رآه من مكروهٍ لا يقوده إلى إصلاح نفسه وإنما حلماً يؤدي إلى الفتنة والخديعة التي يدعو إليها الشّيطان[1].

وقال بعضهم الرّؤيا ثلاث: رؤيا بشري من الله، ورؤيا تحذير من الشّيطان وهي باطلة، ورؤيا يحدّث بها المرء نفسه[2].فالنّابلسي يزيد على أقسام الرّؤيا عند ابن سيرين قسماً ثالثاً.

مفهوم الأحلام عند فرويد:

النّاظر إلى مفهوم فرويد للأحلام يجده يتكون من مجموع آراء العلماء السّابقين له، فقد أورد في كتابه (تفسير الأحلام) آراء عدد كبير من العلماء السّابقين له، ثمّ لخّص ذلك في قوله: (احتدم الخلاف بين المؤلفين حول مصدر

([1]) ابن سيرين، ص10.

([2]) النّابلسي، ص5.

الأحلام، ولكننا نستطيع أن نلخّص آراء العلماء - حول الأحلام – إلي أنّ مصادر الأحلام أربعة هي:-

1. إشارات حسيّة تأتي من خارج الجسم.
2. إشارات حسيّة تأتي من الجسم ذاته.
3. إشارات عضويّة باطنية.
4. إشارات نفسيّة خالصة.

ويرى فرويد أنّ الأحلام تحتوي على قفزات لا نعرف لها تعليلاً، ولكن هذه القفزات لا تحدث بلا سبب، بل نجد لها تفسيراً في قانون تداعي المعاني أو الخواطر؛ فإنّ كلّ فكرة في الحلم تثير الأفكار الأخرى المقترنة بها في الذاكرة مثل التّشابه في الاسم أو في صفةٍ من الصّفات، ولكن عقلنا المنطقي لا يدرك هذا الاقتران فيظنّه هذياناً. فالأحلام إذن ليست رسائل ترد علينا من الآلهة، وإنها لا تكشف لنا من المصادر الخارقة للطبيعة، وإنما الأحلام لون من النّشاط النّفسي يصدر عن النّائم بحسب الظروف التي يكون عليها في نومه)[1]. وقد وافق فرويد (بورداخ) الرائي في حديثه عن الأحلام حيث يقول بورداخ: (إنّ الحلم ليس تكريرا لما يمر بنا في اليقظة من خيرٍ أو شرٍّ أو متعةٍ أو تقزّزٍ... بل العكس هو الصحيح، فالحلم يرمي إلى تفريغ عقلنا من الانطباعات التي نكتسبها من خلال لحظات اليقظة)[2].

ويتّضح من خلال ما سبق أنّ مفهوم ابن سيرين في الأحلام أشمل وأعم من مفهوم فرويد؛ فالإشارات الحسيّة داخل الجسم أو خارجه أو الإشارات الحسية أو العضوية التي يعتقد فرويد أنّها تُحدث الأحلام، يرى ابن سيرين أنّها لا تحدث الأحلام وإنّ الله – سبحانه وتعالى- هو الخالق لجميع ما يُرى في المنام من خيرٍ أو شرٍّ، ولكن فرويد ينكر أنّ الأحلام من عند الله – سبحانه وتعالى- مستشهداً بقول أرسطو: (ولربّما رأى النّائم أنّه يشوى وسط حريق، ثمّ يستيقظ فإذا بطرفٍ من أطرافه قد عرضت له بعض السّخونة كاقترابه أو تعرضه للظى المدفأة أو حرارة المصباح) فيقول فرويد: (وما أوسع الشّقّة بين هذا التفكير

([1]) فرويد، ص12-13).

([2]) بورداخ، ص14.

الواقعي النّفسي المتّزن – يعني قول أرسطو – وبين قول من يقول أنّ الحلم لا تحدثه النّفس النّائمة، بل يرد على تلك النّفس من لدن الآلهة في عالمهم العلوى...) فالدّين حسب فرويد لا يدخل في العلم ولذلك جاءت نظرته قاصرة في تفسيرها العلمي للأحلام؛ لأنّها بُنيت على الجانب الحسيّ فقط ولم تستشعر معها الجانب الرّوحي، يقول الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [1]

قواعد ووسائل تفسير الأحلام:

عند ابن سيرين:

يحتاج العابر، مفسّر الحلم، إلى اعتبارات القرآن الكريم وأمثاله ومعانيه كقوله تعالى في الحبل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [2]، وقوله تعالى في صفات النّساء: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [3] وقوله تعالى في المنافقين: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ [4]، وأنه أيضاً يحتاج إلى معرفة أمثال الأنبياء والحكماء، وأنّه يحتاج إلى اعتبار إخبار رسول الله – ﷺ - وأمثاله في التأويل كقوله: "خمس فواسق وذكر الغراب والحداة والعقرب والفأر والكلب العقور" وقوله في النّساء "رفقا" بالقوارير".

ويحتاج أيضاً إلى الأمثال المبتذلة كقول إبراهيم لابنه إسماعيل – عليهما السّلام- "غيّر عتبة بابك" أي طلّق زوجتك. وقول عيسى –عليه السّلام- لمومس يعظها إنما يدخل الطبيب على المريض. وأمّا التأويل بالمثل السّائر واللفظ كقول العرب في الصائغ أنّه رجلٌ كذوب لما جرى من ألسنة النّاس قولهم: فلان يصوغ الأحاديث، وكقولهم في الجراد إنّها في بعض الأحوال غوغاء النّاس؛ لأنّ

([1]) سورة الروم الآية 7
([2]) سورة آل عمران الآية 103
([3]) سورة الصافات الآية 49
([4]) سورة المنافقون الآية 4

الغوغاء عند العرب الجراد. وكذلك تفسير الأحلام بالشّعر كتفسير الأترج بالنّفاق إذا لم يكن للرجل مالٌ ولا ولد، يقول الشّاعر:

أهدي له أحبابه أترجة * فبكى وأشفق من عيافه زاجر
متعجباً لما أتته وطعمها * لونان باطنها خلاف الظاهر

وكان ابن سيرين يستأنس برأي الصحابة –رضوان الله عليهم- في تفسير الأحلام، فقد ذكر أنّ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- وجّه قاضياً إلى الشّام فسار إليها ثمّ رجع من الطريق فسأله عن السّبب فقال: (لقد رأيت في المنام كأنّ الشّمس والقمر يقتتلان وكأنّ الكواكب بعضها مع الشّمس وبعضها مع القمر، قال عمر –رضي الله عنه- مع أيها كنت، قال: القمر، قال: انطلق ولا تعمل لي عملاً أبداً، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [1]، فلما كان يوم صفين قتل الرّجل مع أهل الشّام والرّجل هو جابر بن سعيد الطائي.

ويقول النّابلسي: أولى ما يكون التعبير بالقرآن والسّنة. إن وجد المعبّر فيهما شاهداً للرؤيا كمن يرى نفسه في السّفينة فهي نجاة له من الخوف، لقوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [2] ومن يرى أنه وقع في بئرٍ يمكر به لقوله عليه الصلاة والسّلام:"البئر جبّار".

إضافةً إلى ذلك فإنّ من الوسائل التي تعين على تفسير الرّؤيا عند ابن سيرين وقت الرّؤيا، فرؤيا الليل أقوى من رؤيا النّهار، وأصدق ساعات الرّؤيا بالأسحار وكذلك تفسير الرّؤيا حسب مواسم جني الثمار فإذا كانت الأشجار تحمل ثمارها فإنّ الرّؤيا في ذلك مرجوة قوية فيها بطءٌ قليل، وإذا كانت الرّؤيا عند إدارك ثمر الشّجر ومنافعها واجتماع أمرها فإنّ الرّؤيا في ذلك الوقت أبلغ وأنفذ وأصح وأوفق... وإذا سقط ورقها وذهب ثمرها فإنّ الرّؤيا عند تلك أضعف والأضغاث فيها أكثر.

---

(1) الإسراء: آية (12) .
(2) العنكبوت آية (15).

عند سيجموند فرويد:

يقول فرويد:(إنّ النّاس من قديم يجتهدون في تفسير الأحلام على حسب اعتقادهم في دلالتها الخارقة، فكانت مناهجهم غير علميّة... فمنهم من يفسّر الحلم كأنّ حوادثه رموز، وهذا أمر لا يجدي إلاّ في الأحلام ذات الترتيب والتناسق إلى حدها، فلا سبيل إلى علاجها بالمنهج الرّمزي...

ويمضي فرويد قائلاً: (ولعلّ أفضل مثال للمنهج الرّمزي، هو تفسير سيدنا يوسف –عليه السّلام- لحلم فرعون مصر كما ورد في التوراة: إنه رأى سبع بقراتٍ سمانٍ ترعى على شاطئ النّيل، ثمّ خرجت عليهنّ من جوف النّيل سبع بقراتٍ عجاف أكلن البقرات السّمان، وعجز المفسرون والكهان عن تفسيره، بيد أنّ يوسف الصديق –عليه السّلام- تمكّن من حل رموزها... وليس لهذا التأويل الرّمزي لمضمون الحلم أو الرّؤيا أي منهج علمي ثابت، وإنّما المعول فيه على الفطنة والذكاء والوراثة[1].

ما أورده سيجموند يدلّ على استبعاده لوسيلة مهمّة من وسائل المعرفة تعينه على تفسير الأحلام بصورةٍ أفضل؛ وهي الجانب الرّوحي في حياة الإنسان، فعندما تحدّث عن تفسير سيدنا يوسف –عليه السّلام- لحلم فرعون مصر قال بأنّه استخدم المنهج الرّمزي وعلى ضوئه فسّر حلم فرعون، وإن كان الأمر كذلك، لماذا عجز المفسرون والكهان عن تأويل حلم فرعون، فهم أكثر خبرةً برموز الأحلام من يوسف –عليه السّلام-، (وهذا عملهم) ولكن الذي غاب عن سيجموند أو استبعده هو أنّ الله تعالى علّم يوسف -عليه السّلام- تأويل الأحلام، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾

[1]) فرويد_ ص24-25.

[1] هذه هي الحقيقة التي ظلّ سيجموند يتحاشاها وهو يفسّر الأحلام؛ لأنّ تعليم الله تعالى الناس الخبرات والمعارف عنده ضربٌ من ضروب الهوس والوساوس، أما قوله: إنّ المنهج الرّمزي يعوّل فيه على الفطنة وذكاء الفرد الذي يفسّر الرّؤيا، ففي كثيرٍ من الأحيان يرتبط بسمات الفرد صاحب الرّؤيا فإذا توسّم فيه الصلاح فسّر له الرّؤيا خيراً، وإلاّ فسّرها بخلاف ذلك، ومن هذا أنّ ابن سيرين جاءه رجلٌ قال له: لقد رأيتُ في المنام أنّي أؤذّن، فقال له ابن سيرين عندما رأى فيه صلاحاً: تحج إنّ شاء الله، مفسّراً هذه الرّؤيا بقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [2]، وقال لآخر عندما ذكر له أنه رأى في المنام أنّه يؤذّن: تسرق فتقطع يدك، مستنداً في ذلك على قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [3].

إذن استبعد سيجموند المنهج الرّوحي في تفسيره للأحلام -باعتباره غير علمي – فما الوسيلة التي استخدمها في تفسيره؟ يقول سيجموند: (لا يقل عدد الأحلام التي فسّرتها عن الألف حلم، ولكن لا أميل إلى استخدامها في هذا البحث؛ لأنّ البعض سيسخرون منها باعتبارها تخاريف لمرضى نفسيين، والمريض لا يصلح حجة للسّليم، والشّاذ ليس مقياساً للطبيعي، وما دام الأمر كذلك فليس لي إلا أحلامي الخاصة التي لي مثل سائر النّاس في الأحوال العادية

(1) سورة يوسف الآية 6
(2) سورة الحج الآية 27
(3) سورة يوسف الآية 70

رغم ما في هذا التحليل الذاتي من صعوبات لا أنكرها)[1].

الآن وضح المنهج الذي يستخدمه فرويد في تفسيره للأحلام وهو كما ذكر المنهج الذاتي، وهو منهج ضعيف؛ لأنّ الباحث لا يتحكم فيه بصورة دقيقة على نفسه ويتحيز في كثيرٍ من الأحيان لآرائه الشّخصية، يضاف إلى ضعف هذا المنهج شخصية فرويد نفسها، فهي شخصية اكتسبت معظم خبراتها النّفسية من أشخاص غير أسوياء كما ذكر هو بنفسه في ما تقدّم، عليه فإنّ وسائل ومنهج ابن سيرين في تفسير الأحلام أعمّ وأشمل من تفسير سيجموند فرويد.

على الرّغم من زعم فرويد أنّ تفسير الأحلام عن طريق الرّموز فيه نوعٌ من عدم الموضوعية' إلاّ أنّه يعتمد عليه بدرجةٍ كبيرةٍ في تفسيره النّفسي للأحلام حيث يقول: (وفي أحيان كثيرة يدلّ الرّمز الواحد في الحلم على أكثر من معنىً، مثلما تدلّ الكلمة الواحدة في اللغة أحياناً على أكثر من معنى... ويكون المعول في فهم المعنى المقصود في الحالتين على سياق الحلم في جملته)

والجدول التالي يعقد مقارنةً بين ابن سيرين في دلالة بعض الرّموز على الأحلام وبين فرويد

الرّمز	تفسيره عند ابن سيرين	تفسيره عند فرويد
المَلِك(السّلطان)	إمامه، خطابة، وجاهة	والد الحالم
المفتاح	إنسان تقضى على يده حوائج النّاس	الجهاز التناسلي للرجل
القفل	صلاح الدّين والدّنيا	الجهاز التناسلي للمرأة
السّلالم	صعودها: خيرٌ ورفعةٌ، والهبوط:	الفعل الجنسي

[1]) فرويد ص26-27.

	نقصان	
السّفينة	إذا اشتراها يتزوّج أو يتسرّى	الرّحم عند المرأة
الجبل	ملك أو سلطان قاسي القلب	جبال تعلوها أشجار: أعضاء جنسيّة

المبحث الثاني
نماذج لتفسير الأحلام

نماذج لتفسير الأحلام:

تأويل رؤيا الموت والأموات:

يقول ابن سيرين: (الموت ندامة من أمر عظيمٍ، فمن رأى أنّه مات ثمّ عاش فإنّه يذنب ذنباً ثمّ يتوب؛ لقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [1]، ومن مات من غير مرضٍ ولا هيئة من يموت فإنّ عمره يطول، ومن رأى كأنّه لا يموت أبداً فإنّه يقتل في سبيل الله، ومن رأى أنّه مات وكان لموته مأتماً ومجتمعاً سلمت دنياه وفسد دينه، ومن رأى أنّ الإمام مات خربت البلدة، ومن رأى ميتاً مات موتاً جدياً فهو موت إنسان من عقب الميت، ومن رأى أختاً له ميّتة قد عاشت فإنّه قدوم غائبٍ من سفر، فإن رأى الأموات مستبشرين دلّ على حسن حاله عند الله – تعالى -؛ لأنّهم

[1]) سورة غافر الآية 11

دار الحق. ومن راءهم غير مستبشرين دلّ على سوء حاله عند الله، لقول النّبي ﷺ: (يكفي أحدكم أن يوعظ في منامه) فإنّ أخبره الميت أنّه لم يمت دلّ على صلاح حال الميت في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [1].

أما فرويد، فله رأيٌ أخر تأويل رؤيا الموت والأموات حيث يقول: (ومن الواجب أن نفرّق بين نوعين من هذه الأحلام هما: الأحلام التي لا يهتزّ فيها وجدان الحالم بفداحة الرّزء ويسح فيه دمعاً مدراراً). ويفسّر فرويد ذلك بأنّ النوم الأول من أحلام موت الأقرباء يظهر عند الإنسان عندما يريد ان يحقق رغبةً داخليةً عنده لا تتحقّق إلا بوجود ومناسبة، والنّوع الثاني من الأحلام الذي يقترن بحزنٍ وبكاءٍ يكون رغبةً حقيقيةً من الحالم في موت من رأى أنه يموت)[2].

فالابن يرى – غالباً – في المنام موت أبيه والبنت ترى موت أمّها، ولا أزعم بأنّ هذه القاعدة مطلقة... ولكن هذا هو الذي يحدث في معظم الأحيان، ومرجعه إلى أن الطفل في بعض مراحل نموّه يرى في الأب غريماً له، وكذلك الطفلة تشعر بالغيرة من أمها في بعض مراحل نموها.

وهكذا يتضح منهج فرويد في تفسيره النّفسي للأحلام، فهو تفسيرٌ يقوم على ما قامت عليه نظريتة في علم النّفس (نظرية التحليل النّفسي)، والتي تعتمد على غريزتي الجنس والعدوان في تفسير جميع أنماط السّلوك البشري، فإذا قُورِنَ هذا القول بتفسير ابن سيرين الذي مرّ سابقاً نجد أنّ الفرق واضحٌ، فابن سيرين اختطّ لنفسه منهجاً علمياً واضحاً، أما فرويد فإنّ ابتعاده عن الدّين الحق جعله يتخبّط في تفسيره للأحلام؛ وهو يشعر بهذا التخبّط واللامعقولية فبعد أن فسّر رؤيا الأموات بالطريقة التي ذكرت، جعل يقول: (وإني لا علم أنّ الكثيرين من الأتقياء سينظرون إلى هذه الدّعوى نظرة إنكارٍ واشمئزاز...)[3].

أحلام رؤية الوحوش (الأسد):

يقول ابن سيرين: الأسد سلطان قاهر جبار لعظم خطره وشدّة جسارته وفظاعته خلقةً وقوة غضبه، ويدلّ على المحارب وعلى اللص المفتلس والعامل

([1]) سورة آل عمران الآية 169

([2]) ابن سيرين ص69-70.

([3]) فرويد.ص70.

الخائن وصاحب الشّرط والعدو الطالب، وربما دّل على الموت والشّدّة؛ لأنّ النّاظر إليه يصفرّ لونه ويضطرب جنابه ويغشى عليه. ودخول الأسد المدينة طاعون أو شدة أو سلطان أو جبار أو عدو يدخل عليهم على قدر ما معه من الدّلائل في اليقظة والمنام... من ركب الأسد فقد ركب أمراً عظيماً وغرراً جسيماً، ومن نازع أسداً فإنّه ينازع عدواً أو سلطاناً، ومن ركبه وهو ذلول له أو مطواعٍ تمكّن من سلطانٍ جائرٍ جبارٍ، ومن هرب من أسدٍ ولم يطلبه الأسد نجا من أمرٍ يحاذره.

وحكى: (أنّ رجلاً أتى ابن سيرين، فقال: رأيتُ في يدي جرو أسد وأنا أحتضنه، فلما رأى ابن سيرين سوء حاله ولم يره لذلك أهلاً، فقال له: ما شانك وشأن بني الأمراء، وقال للرجل – لما رأى من رثاثة حاله – لعلّ امراتك ترضع ولد أمير، فقال الرّجل: أي والله)[1].

أما فرويد فيروي حلم إحدى مريضاته بالأسد، ثم يؤّل لها ذلك الحلم، يقول: رأت ثلاثة سباع في صحراء، وكأن أسدا" منها يضحك لها... ولم تشعر بالخوف منه، فإذا بها بعد لحظة تجري هاربة، وتريد أن تتسلّق إحدى الأشجار، ولكنها تجد أنّ قريبة لها تشتغل معلمة للغة الفرنسية تتسلقها قبلها) [2] وفي تأويل هذا الحلم يقول: (وبالبحث عن المناسبة المباشرة لهذا الحلم في أحداث اليوم السّابق، اتضح أنّها كتبت في موضوع إنشاء باللغة الإنجليزية (أنّ اللبد يزيّن الأسد) وأنّ أباها ملتح، وأنّ اللحية الكثّة أشبه بلبد الأسد، وأنّ معلمة اللغة الإنجليزية لها اسم مشتق من الأسد في ظاهر النّطق، و أنّ صديقة لها أهدتها أشعاراً لأديب ألماني اسمه من مشتقات الأسد... فمن الرّاجح أن تكون هذه الأسود الثلاثة التي رأتها في منامها، فإذا كانت هذه حقيقتها فمن الطبيعي إذن ألا تشعر بالخوف منها، وبالتحليل أيضاً تعقبنا خواطرها وذكرياتها، فعلمنا أنّها قرأت منذ مدّة وجيزة رواية تاريخية عن العبيد في عهد روما، وكيف أنّ أحدهم تمرّد وحاول الهرب فأطلقوا في لحاقه كلاب الصيد الضارية ولم ينقذه منها إلا

([1]) ابن سيرين484 .

([2]) فرويد_133.

تسلق أول شجرةٍ وجدها في طريقه[1]، وهذا النّوع من الأحلام أورده فرويد في فصل من كتابه تفسير الأحلام بعنوان: الحالة الانفعالية في الحلم، حيث يذكر فيه أنّ المدلول الفكري للأحلام لا يرتبط بالأثر الوجداني المعهود في اليقظة، بمعنى أنّك قد ترى في الحلم منظراً مخيفاً او حيواناً مفترساً تخاف منه في حال اليقظة ولكن لا تشعر بأي نوعٍ من الخوف في الحلم الذي ترى فيه مثل هذه المناظر، وهذا الذي قاد فرويد إلى تفسير حلم الفتاة السّابقة التي رأت في منامها السّباع الثلاثة، فقد أورد: (ومن العجيب في أمر الأحلام أيضاً أنّ المدلول الفكري في الحلم لا يقترن حتماً لزاماً بالأثر الوجداني المعهود في اليقظة، فقد ترى في الحلم عزيزاً يصاب بمكروهٍ ولا تشعر بأي مدى من الاكتراث)[2].

إنّ مثل هذه الأحلام التي تتضارب فيها الانفعالات يعدها ابن سيرين أضغاث أحلامٍ؛ وهي أن يرى الإنسان كأنما السّماء صارت سقفاً ويخاف أن يقع عليه، وأن الأرض رحى تدور، أو نبتت من السّماء أشجارً وطلعت من الأرض نجوم أو تحوّل الشّيطان ملكاً والفيل نملةً وما شابه ذلك ولا تأويل لها. ولكن فرويد يقول في أضغاث الأحلام: (ونحن في الواقع لا ندقق في تأويل هذه الأحلام، ونكتفي بأن نصفها أضغاث، ولكننا في مثل هذا البحث عن مصادر الأحلام، لا نستطيع أن نغفل هذا الجانب إغفالاً كما يقول سواد النّاس، بل نرى حسب منهجنا أنّ هذه الأضغاث المزعومة لها أغراض مثل سائر الأحلام، رغم عدم معقوليتها) [3].

يعترف فرويد بأنّ أضغاث الأحلام أحلامٌ غير معقولة ولكن على الرّغم من ذلك يقوم بتأويلها عن طريق منهجه الذاتي الذي اختطه لنفسه في تفسير الأحلام، ولو تتبع منهجاً علمياً صادقاً لكفى نفسه مؤنة تحليل هذه الخيالات التي تتراءى للنائم، كما فعل ابن سيرين.

أحلام العري:

يقول ابن سيرين: (فمن رأى أنه نزع ثيابه ظهر له عدو غير مجاهرٍ

([1]) فرويد_134.

([2]) فرويد.ص130-131

([3]) فرويد_104

بالعداوة، بل يظهر المودة والصحبة ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [1] فإن رأى كأنّه عريان في محفل فإنه يفتضح، وإن كان عرياناً في موضع وحده فإنّ عدوه يطلب عثراته فلا يجد مراده من هتك ستره)[2]، ومن يرى أنه عارياً ولا يطلب غطاءً فإنه يرزق الحج، ومن رأى أنه يجري عرياناً فهو يتهم بتهمةٍ يكون فيها بريئاً، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [3] ومن رأى أنه عريان وكان ملكاً أو صاحب وظيفة فإنه يعزل، وإن رأت المرأة أنها عريانة فإنه لا خير فيه وإن كان لها زوج فإنه يطلقها، وإن رأت المرأة ذلك في السّوق أو وسط ملأ من النّاس ورأت مع ذلك كشف الرّأس فإنه يؤول بمعصيةٍ عظيمة إما في زوجها أو من يعزّ عليها او في نفسها وتشتهر في مالها ويذهب الحياء عنها)[4].

أما فرويد فإنّ له رأياً آخر في تأويل أحلام العري حيث يقول: (ومن تجاربي في تحليل مرضاي الذين عرضت لهم مثل هذه الأحلام – أحلام العري- ، أستطيع القول أن محتوى الحلم ينقل ذكريات ممعنة في البعد من ذكريات الطفولة؛ وتحليل ذلك أنه لم يكن وقت نظهر فيه عراة تماماً غير صدر طفولتنا، ولم يكن هذا العري مصدر خزي لنا، ومن استطاع أن يلاحظ الأطفال الصغار حيث تسنح لهم فرصة التعري من ثيابهم سيراهم يتهللون فرحاً لتلك الفرصة، ويتراقصون مزهوين باستعراض ما كان مغطى من أجزاء أجسامهم، والغالب أن تصبح الأم موجهة أطفالها وداعية إياهم إلي الاحتشام ومذكرة إياهم أنّ هذا

([1]) سورة الأعراف الآية 27
([2]) ابن سيرين،569 .
([3]) سورة الأحزاب الآية 69
([4]) (خليل الظاهري، 765).

عارٌ لا يليق)[1].

من خلال ما ذكره فرويد يتضح أنّ أحلام العري من التنفيس الجنسي يلجأ إليه الحالم ليشبع رغباته عن طريق الرّجوع إلى مراحل عمرية متأخرة – مرحلة الطفولة- وهذا أمر ليس بالجديد عنده ففرويد يذكر أنّ نفس الإنسان مكونة من ثلاثة مكونات (الهو، والأنا، والأنا الأعلى) وهذه المكونات تكون في حالة صراعٍ مع بعضها والذي يقلل من حدّة هذا الصراع هو لجوء الفرد إلى وسائل الدّفاع الأولية عنده من تبريرٍ، وكذبٍ، وإنكارٍ، وارتدادٍ، ونكوصٍ، والأخيرة هي التي تلعب دوراً مهماً في أحلام العري؛ لأنّها ترجع بالإنسان إلى مراحل طفولته الأولى حيث إنه لا يعاتب ولا يلام على ظهوره عارياً أمام النّاس وبالتالي فإنّ العري يشبع له هذه الرّغبات المكبوتة عن طريق وسيلة الارتداد والنّكوص، والأمر لم يقف عند هذا الحد، بل ساقته يهوديته المحرفة إلى القول بأنّ النّاس كانوا في الفردوس الأعلى عراة حتى وقعت الواقعة المشهودة وطردوا من الفردوس، فأحلام العري أحلام سعيدة؛ لأنّ الإنسان في الفردوس كان سعيداً، لأنّ جسده لا تغطيه الملابس، حيث يقول: (وتصور السّعادة في العري، إنما رجوع بالمرء إلى تلك الفترة الأولى من الطفولة السّعيدة... بل تصور الفردوس المفقود للبشرية إنما هو تصور لحالة الطفولة العارية بدليل أنّ النّاس في الفردوس كانوا عرايا تماماً لا يستر أجسامهم شيءٌ ولكنهم مع ذلك لا يشعرون بالخجل، إلى أن وقعت الواقعة المشهودة وأدركوا أنهم عرايا فأخذوا يقصفون من ورق أشجار الفردوس ليستروا عوراتهم؛ لأنّهم أحسّوا بالخزي الشّديد... وأعقب ذلك حكم الطرد من الفردوس)[2].

هكذا صورت التوراة المحرّفة لفرويد أمر العري وأنّ النّاس كانوا في الجنة عراة وهم سعداء بهذا العري فانطلق يؤوّل احلام النّاس على منهج باطل، ولكن إذا رجع إلى قصة إخراج أبينا/ آدم – عليه السّلام – من الجنة كما في القرآن الكريم؛ لوجد أنّ الأمر مختلفاً تماماً، فالعري ليس من فطرة الإنسان، وأنّ أبينا/ آدم وأمنا/ حواء – عليهما السّلام – لم يكونا عاريين، والدّليل على ذلك قول

([1]) فرويد، 63.

([2]) فرويد،63.

الله تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ۖ ﴾ [1] فمن سقوط ثيابيهما خجلا وأخذا يستران عورتيهما بورق الجنة حياءً مع الأخذ في الاعتبار أنهما أزواج، ولكن على الرّغم من ذلك ظهر عليهما الحياء. فتفسير فرويد لأحلام العري بني على غير الحق، فكان حريٌ به أن يجانب الصواب.

رؤيا العبد نفسه بين يدي الله، ورؤيا الرّسل والملائكة:

يذكر ابن سيرين: (أنّ من رأى في منامه كأنه قائمٌ بين يدي الله – سبحانه وتعالى- ينظر إليه فإنّ كان الرّائ من الصالحين فرؤياه رؤيا رحمة وإن لم يكن من لصالحين فعليه بالحذر؛ لقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [2] فإن رأى كأنه يناجيه أكرم بالقرب وحبّب إلى النّاس، قال تعالى: ﴿ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾ [3] وكذلك لو رأى انه ساجد بين يدي الله - سبحانه وتعالى- ، لقوله تعالى ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ [4] ومن رأى أنه يكلمه من وراء حجاب حسن دينه وأدى أمانتة إن كانت في يده وقى السلطان، وإن رأى أنه يكلمه من غير حجاب فإنه يكون خطأ في دينه لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [5] ، فإن رأى كأنّ الله ساخط عليه فذلك يدلّ على سخط والدّيه عليه، فإن رأى كأنّ أحد أبويه ساخط عليه دلّ ذلك على سخط الله عليه، لقوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي

([1]) سورة الأعراف الآية 22 .
([2]) سورة المطففين الآية 6.
([3]) سورة مريم الآية 52.
([4]) سورة العلق الآية 19 .
([5]) سورة الشورى الآية 51 .

وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [1].

رؤيا الأنبياء والمرسلين:

رؤيا الأنبياء والمرسلين - صلوات الله عليهم – أحد شيئين: إما بشارة وإما نذارة، ثم هي ضربان: أحدهما أن يرى نبياً على حالته وهيئته، فذلك دليل على صلاح صاحب الرّؤيا وعزه وكمال جاهه وظفره بمن عاداه. والآخر: يراه متغيّر الحال عابس الوجه فذلك يدلّ على سوء حاله وشدة معيشته ثمّ يفرج الله عنه أخيرا، فإن رأى كأنه قتل نبياً دلّ على أنه يخون في الأمانة وينقض العهد، لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ [2] هذا على الجملة أما على التفصيل فمن رأى آدم – عليه السّلام- ينال ولاية عظيمة إن كان أهلاً لها، لقوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾ [3] ومن رأى إدريس – عليه السّلام- أكرم بالورع وختم له بخير، ومن رأى نوحاً – عليه السّلام- طال عمره وكثر بلاؤه من أعدائه ثم رزق الظفر عليهم، ومن رأى هوداً – عليه السّلام- تسفه عليه أعداؤه وتسلطوا على ظلمه ثم ظفر بهم، وكذلك من رأى صالحاً – عليه السّلام-، ومن رأى إبراهيم – عليه السّلام- رزق الحج إن شاء الله، ومن رأى إسحق – عليه السّلام- أصابته شدة ثمّ فرج عنه ويرزق عزاً وشرفاً هذا إذا راءه على جماله وكمال حاله، فإن راءه متغير الحال ذهب بصره – والعياذ بالله -، ومن رأى إسماعيل – عليه السّلام- رزق السّياسة والفصاحة، ومن رأى يعقوب – عليه السّلام- أصابه حزن عظيم من جهة بعض أولاده ثم يكشفه الله عنه، ومن رأى يوسف – عليه السّلام- فإنه يصيبه ظلم وحبس وجفاء من أقربائه ويرمى بالبهتان ثم يؤتى ملكاً ويخضع له الأعداء، ومن رأى شعيباً –

([1]) سورة لقمان الآية 14 .
([2]) سورة النساء الآية 155.
([3]) سورة البقرة الآية 30 .

عليه السّلام- مقشعراً يذهب بصره، فإن راءه على غير تلك الحالة فإنّه يبخسه قومٌ حقّه ويظلمونه ثم يقهرهم وربما دلت – أي الرّؤيا - على أن صاحبها له بنات، ومن رأى موسى وهرون – عليهما السّلام- أو أحدهما فإنه يهلك على يديه جبار ظالم، ومن رأى أيوب - عليه السّلام – أبتلي في نفسه وأهله وولده ثم يعوضه الله من كل ذلك ويضاعف له، لقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [1] ، ومن رأى داود - عليه السّلام – على حالته أصاب سلطاناً وقوةً وملكاً، ومن رأى سليمان - عليه السّلام – رزق الملك والعلم والفقه، ومن رأه ميتاً على منبره أو سريره فإن خليفةً أو أميراً أو رئيساً سيموت لا يعلم بموته إلا بعد مدة، ومن رأى زكريا - عليه السّلام – رزق على الكبر ولداً تقياً، ومن رأى يحيى - عليه السّلام – وفق للعفة والتقوى حتى يصير في ذلك وفريد عصره، ومن رأى عيسى - عليه السّلام – دلت رؤياه على أنه رجل نفاعٌ مباركٌ كثير الخير كثير السّفر ويكرم بعلم الطب وبغيره من العلوم[2].

رؤيا الملائكة – عليه السّلام -:

من رأى كأنه يعادي جبريل وميكائيل - عليهما السّلام – أو يجادلها فإنه تحل به نقمة الله تعالى من ساعةٍ إلى ساعة، وكان رأيه موافقاً لرأي اليهود، ومن رأى انه أخذ من جبريل - عليه السّلام – طعاماً فإنه يكون من أهل الجنة – إن شاء الله – وإن راءه حزيناً مهموماً أصابته شدة وعقوبة لأنه ملك العقوبة، ومن رأى ميكائيل فإنه ينال رضاه في الدّارين، ومن رأى إسرافيل - عليه السّلام – محزوناً ينفخ في الصور وظنَ أنه سمعه وحده دون غيره فإنّ صاحب الرّؤيا يموت، فإن كان يظنّ أنّ أهل ذلك الموضع سمعوه ظهر في ذلك الموضع موت ذريع، وقيل إنّ هذه الرّؤيا تدل على انتشار العدل بعد الظلم، ومن رأى ملك

([1]) سورة ص الآية 43

([2]) ابن سيرين،400-401.

الموت - عليه السّلام – مسروراً مات شهيداً، فإن باسراً ساخطاً مات على غير توبة.

إن رأى ملائكة بأيديهم أطباق الفواكه خرج من الدّنيا شهيداً، وإن رأى أن ملكاً من الملائكة دخل عليه داره فليحذر دخول اللص داره. ومن رأى كأنّ الملائكة هبطت من السّماء إلى الأرض على هيئتها فذلك دليل على عزّ أهل الحق وذلّ أهل الباطل ونصرة المجاهدين، فإن راءهم على صورة النّساء فإنه يكذب على الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾[1].

وإن رأى كأنه ينظر إلى الملائكة أصابته مصيبة، لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [2].

موقف فرويد من رؤيا العبد ربه ورؤيا الرّسل والملائكة:

لم يتحدث فرويد في كتابه تفسير الأحلام عن أ ي حلمٍ له علاقة برؤيا الله عز وجل، أو الأنبياء، أو الرّسل، والملائكة – عليهم السّلام – عدا تأويل يوسف – عليه السّلام – لحلم عزيز مصر، وحتى في تناوله لتفسير – عليه السّلام – لرؤيا العزيز إنما جاء به ليدلل على أن المنهج الرّمزي يمكن أن تؤول به الأحلام في بعض الأحيان ثم ينسف هذا المنهج ورؤيا يوسف – عليه السّلام – بعدم اعترافه بأنّ الأحلام لها دلالة غيبية – خاصةً إذا كان مفسرها من الصالحين – بقوله (وهي نظرة كان من الطبيعي أن تتراءى لا قوام يرون العالم كله مسيراً بإرادة أو إرادات خارجة... فلا عجب أن تسقط هذه النّظرة على عالم آخر غير عالمنا أشياء لا مصدر لهاالا دخيلة النّفس) [3] فإذا كان فرويد ينكر

([1]) سورة الإسراء الآية 40 .
([2]) سورة الفرقان الآية 22 .
([3]) فرويد، ص14.

وجودقدرة للخالق تسير هذا الكون بإرادته فمن الطبيعي أن يقول بأنّ الأحلام لا يمكن ان تفسر على أمر يمكن أن يحدث في المستقبل بإذن الله، وإنما هي نزوات وغرائز لم تشبع في مراحل العمر الأولى أو لم تشبع في اليقظة فيحدث لها الإشباع في الحلم عندما ينام الإنسان.

تحاشى فرويد في كتابه الحديث عن أحلام الملائكة والرّسل فلم يذكر عنها شيئاً ولا حتى في الأحلام النّموذجية التي رواها عن مرضاه أو التي رآها بنفسه ثم قام بتحليلها، ذلك لأنّ القاعدة التي ينطلق منها كما ذكر ذلك هي: أنّ الدّين لا يدخل في جانب العلم والمعرفة وإنه سلوك مرضي وضرب من الهوس والوساوس، فإنكار فرويد للدين قضاء الله تعالى في النّاس بالخير والشّر واستبعاد أنّ الأحلام هي من عند الله يبدو واضحاً في قوله: (فما من أحدٍ كان يرى في الأحلام شيئاً منطقياً معقولاً من معدن المعقولات البشرية المعهودة لنا، وإن كانوا مع هذا يرونها ذات مغزى غير طبيعي: فمنهم من يربط بين هذا المغزى وبين عالم الغيب، أو دنيا الآلهة من علامات القدر والنّذير، أما أنا فأرى في الأحلام مجرد علامات تدلّ على عمليات نفسية وفعلية، وما علينا إلا أن نعثر على مفتاح (شفرة) هذه العلامات حتى نصل إلى المعنى الحقيقي والطبيعي للأحلام)[1].

إذن الأحلام عمليات نفسية وأفعال تعكس هذه العمليات، ليس لله ـ تعالى عن ذلك علواً كبيراً – أي شأنٍ أو قدرة للتدخل فيها، فمصدر المعرفة لتفسير الأحلام هو الجانب الحسي المشاهد فقط، وليس للغيبيات وما جاء به الوحي أي تأثيرٍ عليها وهذا منهج قاصرٌ في تفسير الأحلام فمنهج ابن سير أعمّ منه وأشمل لأنه زاد عليه الجانب الرّوحي ولم ينكر جانب التجربة الحسية، يقول الله تعالى في شأن هؤلاءالذين يؤمنون بغير الجانب الحسي المادي: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [2]

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:(أي أكثر الناس في الدنيا ليس لهم

([1]) فرويد، 24.

([2]) سورة الروم الآية 7

علم إلا بالدنيا وإكسابها وشؤونها وما فيها،فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها،وهم غافلون عما ينفعهم في الدار الآخرة [1].

([1]) ابن كثير،517.

نتائج الدّراسة

توصلت الدّراسة إلى النتائج التالية:

1. اعتمد ابن سيرين في تفسيره للأحلام على القرآن الكريم، والسّنة النّبوية المطهرة، وأقوال الحكماء، كما اعتمد على ما هو متعارف عليه بين العلماء في تفسير الأحلام، بينما بنى فرويد تفسيره وتحليله للأحلام على خبرته الذاتية في معظم الأحيان.

2. تفسير ابن سيرين أكثر عمقاً وشمولاً لأنه اتبع منهجاً موضوعياً، بينما كان تفسير فرويد للأحلام يعتمد على غريزتي الجنس والعدوان، فهو يرى أن جميع الأحلام عبارة عن رغبات جنسية أو عدوانية مكبوتة في اللاشعور ويكون الحلم تنفيساً لها.

3. خبرة فرويد في تفسيره للأحلام اكتسبها من خلال تعامله مع المضطربين نفسياً؛ لذلك لا يمكن التعويل عليها كثيراً في التفسير النّفسي للأحلام؛ لأنه اكتسبها من أُناس لا يتمتعون بالسّواء النّفسي.

4. لم يفسر فرويد الأحلام تفسيراً يراعي الجوانب الرّوحية في الإنسان وهذه الجوانب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموجهات الوحي؛ لآنّ الدّين عند فرويد سلوك مرضي وضربٌ من ضروب الهوس، وهو جوانب استصحبها ابن سيرين معه في تفسيره للأحلام بل كان من الجوانب المهمة في تفسيره لكثيرٍ من الأحلام.

5. الأحلام عند فرويد أمراض عصابية ورغبات مكبوتة، بينما عند ابن سيرين هي رؤيا منامية تفسر حسب قرائن الأحوال، وترتبط باتصال الفرد

الرّوحي بالله عز وجل.

التوصيات

1.يجب علي الشخص أن يعرض أحلامه ورآه علي الثقاة من الناس

2.ليس من الضروري أن يعرض الفرد كل أحلامه ورآه للتفسير خاصة أضغاث الأحلام.

3.الابتعاد عن المشعوذين الذين يوهمون الناس بان لهم قدرة خارقة علي تفسير الأحلام.

4.الابتعاد عن عرض الأحلام علي المحللين النفسيين الذين يؤمنون بالجانب المادي دون الروحي

5.عدم الاعتقاد الجازم بأن كل ما يراه في المنام سوف يتحقق.